

**شهادة مختصرة عن التعليم
العالي الحكومي والأهلي
في منطقة عسير**

(١٣٩٦-١٤٣٦هـ/١٩٧٦-٢٠١٥م) (*)

د. علي بن عيسى الشعبي

(*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، لغيثان بن جريس

(الطبعة الاولى) (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م) (الجزء

العشرون)، ص ص ١٩٧-٢١٠.

٢- شهادة مختصرة عن التعليم العالي الحكومي والأهلي في منطقة عسير

(١٣٩٦-١٤٣٦هـ/١٩٧٦-٢٠١٥م). بقلم . د. علي بن عيسى الشعبي^(١).

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	تجربتي طالباً في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها	١٩٧
ثانياً:	شهادتي أستاذاً ومسؤولاً بفرع جامعة الملك سعود بأبها	٢٠٠
ثالثاً:	لمحة عن جامعة الملك خالد في عامها الأول (١٤١٩هـ-١٤٢٠هـ)	٢٠٣
رابعاً:	شهادتي على كلية الأمير سلطان الأهلية للسياحة والإدارة في أبها	٢٠٤

أولاً: تجربتي طالباً في كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود بأبها:

التحقت بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٣٩٦هـ)، وموقع الكلية آنذاك في (حجلا) على التقاطع مع طريق المطار. كان مبنى الكلية صغيراً وسط مزرعة كبيرة فيها بعض الفواكه الموسمية كالتفاح البلدي، والمشمش، والخوخ، والعنب، والشوفان، والخضروات^(٢)، وفي العام الأول لنشأة الكلية كان مقر القاعات الدراسية، والمعامل، والمطاعم، وسكن الطلاب داخل الكلية، وفي عام (١٣٩٨هـ) انتقل السكن إلى عمارة في حي النمصا، وسط مدينة أبها، يتكون من أربعة أدوار مقسمة إلى شقق متفاوتة في مساحاتها وغرفها. ويذهب الطلاب بالباصات لتناول وجبات الإفطار، والغداء، والعشاء في الكلية.

(١) الدكتور علي بن عيسى الشعبي من مواليد درب بني شعبة بمنطقة جازان عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م). تلقى مراحل تعليمه الأولى في بلاده ومسقط رأسه. درس درجة البكالوريوس في قسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها وتخرج في عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م). عمل مبيداً في قسم المناهج وطرق التدريس بالكلية، ثم سافر إلى أمريكا وحصل على درجة الماجستير في تعليم اللغة الإنجليزية من جامعة كنساس عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). حصل على الدكتوراه في المناهج وطرق التدريس، تعليم اللغة الإنجليزية كلفة أجنبية من جامعة ويلز- كاردف ببريطانيا عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). عاد إلى قسمه في كلية التربية فعمل في التدريس، ثم تقلد عدداً من الأعمال الإدارية كان آخرها عميد القبول والتسجيل في فرع جامعة الملك سعود بأبها ثم جامعة الملك خالد حتى عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). انتقل للعمل في التعليم الأهلي وعمل سنوات عديدة عميداً لكلية الأمير سلطان الأهلية للسياحة والإدارة في أبها، ثم كلية ابن رشد بأبها من (١٤٢٠هـ/١٩٩٩-٢٠١٥م). والدكتور الشعبي عضو فاعل في الكثير من اللجان العلمية، والاجتماعية والتطوعية في منطقتي جازان وعسير. صاحب همة عالية ومبادرات عديدة في خدمة بلاده، قدم العديد من المحاضرات، وشارك في عشرات اللقاءات، والندوات، والمؤتمرات المحلية والإقليمية والعالمية. له العديد من البحوث والمشاركات العلمية، والصحفية، والتلفزيونية. لديه خبرات إدارية طويلة ومتعددة المجالات، حصل على بعض الجوائز المحلية، كما حصل على الكثير من الدورات التدريبية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، عضو رئيسي وفاعل في المؤسسات الحكومية والأهلية التي عمل فيها خلال رحلته الوظيفية. مازال يمارس نشاطاته الاجتماعية والإنسانية، ويعيش حالياً في مدينة أبها، وهو على قدر كبير من اللطف والأدب وحسن الخلق. (ابن جريس).

(٢) مالك هذه العمارة والمزرعة سعيد بن مشيب القحطاني، وكانت مبنى صغيراً يتكون من دورين، مستطيلة الشكل، ثم زادت المباني بعد أن صارت مقراً لكلية البنات الأقسام الأدبية، ومازالت هذه الأرض والمباني قائمة ومهجورة حتى وقتنا الحاضر (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). (ابن جريس).

انتقل مبنى الكلية بعد ثلاث سنوات إلى عمارة أخرى ليست ببعيدة على طريق أبها الخميس، على اليمين وأنت قادم من خميس مشيط إلى أبها^(١). وتخصصت في اللغة الإنجليزية، كانت الدراسة جادة في كل التخصصات، ومستوى الأساتذة عال جداً، واستفدنا منهم أشياء كثيرة، والكلية رائدة ونشطة في الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، كان هناك عرض سينمائي يعرض داخل الكلية لأفلام علمية، وأنشطة رياضية وثقافية أخرى^(٢). ومن الأنشطة الثقافية والإعلامية التي شاركت فيها إصدار نشرة تحمل أخبار الكلية توزع كل أسبوع.

عملت مع منصور مذكور، وإبراهيم هيجان على إصدار نشرة أسبوعية^(٣)، فتجمع المعلومات والأخبار من الأقسام والإداريين ونستمر في الجمع السبت والأحد والإثنين، ثم ننقل إلى مرحلة التحرير، نذهب إلى مركز مصادر التعلم في الكلية، ونكتب الأخبار المجموعة على ورق (استنسل) وتطبع، وفي يوم الأربعاء نراجع هذه المنشورات ثم ترتب وتكون جاهزة حتى توزع يوم السبت على مكاتب الموظفين وأعضاء هيئة التدريس، وغالباً تشمل أخبار الأسبوع كاملة، وأحياناً بعض مناشط الكلية المستقبلية. استمرينا على هذا العمل الصحفي الإعلامي إلى الفصل الدراسي الأخير، ثم ذهبنا للتربية الميدانية في مدارس التعليم العام، وتوقفت النشرة وعند عودتنا عاودنا إصدارها، وبعد تخرجنا استلم العمل عدد من طلاب الكلية واستمروا فيها فترة من الزمن^(٤).

أمضينا أربع سنوات في الدراسة، كانت الاختبارات جادة، ونحملهما كبيراً لها، والطلاب يتنافسون لتحقيق تقديرات عالية جداً، وعندما انتهينا من الدراسة، أرسلت وثائق الخريجين إلى ديوان الخدمة المدنية، ما عدا وثيقتي، ووثيقة الأستاذ سعيد عبود، والأستاذ إبراهيم هيجان بقسم اللغة الإنجليزية أخذها عميد الكلية الدكتور مزيد إبراهيم المزيد معه^(٥)، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لقضاء إجازة الصيف حوالي شهرين، كان علينا أن نتظر عودته، ولم نعرف الغرض من احتفاظه بوثائقنا، إلا عندما عاد، وأبلغنا أنه تم اختيارنا معيدين في الكلية.

(١) ما ذكره صاحب الشهادة حقيقة، فكنت معاصراً لهذه الأحداث، وكنت طالباً في كلية التربية قسم التاريخ، وفي الكلية من قبل صاحب هذه الشهادة، وممن سكن في الكلية لفصل دراسي، ثم انتقل مع باقي الطلاب في السكن المذكور أعلاه في داخل مدينة أبها (ابن جريس).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) منصور مذكور وإبراهيم هيجان طالبان في اللغة الإنجليزية، ومعاصران لعلي الشعبي عندما كان طالباً، وجميعهم من منطقة جازان. (ابن جريس).

(٤) عاصرت تلك الفترة، وكانت الكلية متواضعة في إمكاناتها المادية، لكنها نشطة في كوادرها البشرية من الأساتذة، والموظفين، والطلاب. (ابن جريس).

(٥) الدكتور مزيد إبراهيم المزيد من المؤسسين الأوائل للتعليم العالي في منطقة عسير. بل في جنوب المملكة العربية السعودية، وتخرج في الكلية والفرع طلاب كثيرون، وجميعهم يذكرون جهوده وبصماته وزملائه آنذاك في تأسيس التعليم العالي في عسير وما جاورها. أمل أن نرى طالباً جاداً فيندرس ويوتق تلك الفترة المهمة في بحث أو رسالة علمية. (ابن جريس).

صدر قرار عميد الكلية بتعييني معيداً في قسم المناهج وطرق التدريس لتعليم اللغة الإنجليزية، وقضيت عاماً في المراسلات مع الجامعات للحصول على قبول الماجستير والدكتوراه، وكان المعيد يعمل بعض الأعمال الإدارية داخل الكلية، وعملت في مكتب المشرف على فرع جامعة الملك سعود بأبها، الدكتور مزيد إبراهيم المزيد الذي أصبح يشرف على كليتي التربية والطب^(١)، عملت في العلاقات العامة واستمرت بالعمل فيها، كنا نرصد الأخبار التي تنشر عن الفرع، ونتلقى الشكاوى والمقترحات، وعرضها على المشرف، ونشرف على الكثير من الفعاليات التي تقيمها كليتي التربية والطب^(٢). وبعد عام دراسي حصلت على قبول من الولايات المتحدة الأمريكية من جامعة (مشجن أن آربر) لدراسة اللغة الإنجليزية، ثم دراسة الماجستير، سافرت إلى أمريكا ودرست فصلاً دراسياً واحداً في اللغة الإنجليزية، ثم انتقلت إلى جامعة (كنساس) ودرست الماجستير، كانت تجربة ثرية، فكنت عضواً في نادي الطلبة السعوديين .

كان فرع الجامعة في قمة النشاط والتفاعل مع المجتمع، ولا يوجد في المنطقة إلا كليتان هما: الطب والتربية بفرع جامعة الملك سعود، وكليتان في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كان للتعليم العالي حضور بارز، فقد استقبل أعداداً كبيرة من أبناء منطقة عسير ومن خارجها الذين عادوا إلى مناطقهم للمشاركة في تنمية مجتمعاتهم، وما قدمت كليات الفرعين من جهود علمية وعملية يعد نقله حضارية مهمة جداً للوصول بالمجتمع إلى مرحلة من النضج والوعي الكبيرين^(٣).

حصلت على الماجستير عام (١٩٨٥م)، لم يكن لدي قبول للدكتوراه، فرجعت إلى كلية التربية في أبها لظروف عائلية، وبعد سنة حصلت على قبول من جامعة (ويلز) في بريطانيا لدراسة الدكتوراه وكانت في حد ذاتها تجربة ثرية وفريدة واستفدت منها أشياء كثيرة وأيضاً كنت فاعلاً في وسط الطلاب السعوديين والعرب بشكل عام حيث أن الدراسة في بريطانيا تعتمد على البحث ولا يتطلب حضور الطالب إلى الجامعة بشكل مستمر، فهو في تفرغ للبحث، ووجدنا أن هذا النوع من النظام الدراسي يساعد أحياناً على الكسل وتأخر بعض الطلاب السعوديين في دراستهم، وربما يصل ببعضهم إلى مرحلة الفشل في الحصول على الدكتوراه، ويضطر أن يعود بالماجستير، عندئذ فكرت

(١) المرجع نفسه .

(٢) الدكتور الشعبي يرصد ذكريات جميلة عشناها طلاب الجامعة في نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هذا القرن، وهي جديرة بالحفظ والتوثيق . (ابن جريس) .

(٣) وثقت جزئيات كثيرة من تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير، ومعظمها مطبوعة ومنشورة، لكن أثر التعليم العالي على مناطق جنوب المملكة مازال موضوعاً جديداً يستحق أن يدرس ويوثق في عدد من الكتب والرسائل العلمية . وما من شك أن فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، ثم جامعة الملك خالد، قد خدم الأرض والسكان في الجنوب السعودي حتى أصبح اليوم (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م) من أنشط وأفضل مناطق مكة العربية السعودية تعليمياً وتتموياً . (ابن جريس) .

أنا وزميلي الدكتور سعود المصبيح، الذي كان يدرس معي في كلية التربية، وأسسنا جمعية أسميناها جميع الطلبة العرب الأكاديمية، وهي متخصصة في الجوانب العلمية، ونسقتنا مع الكلية وحصلنا على قاعتين، قاعة لصلاة الجمعة، وأخرى لسمنار أسبوعي تقيمه الجمعية، شارك فيه عدد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وعدد من طلاب الدراسات العليا، واستفاد منه الطلاب الذين يقدمون خطط بحوثهم فتعرض الخطة ويتم مناقشتها مع الطلاب والأساتذة الحاضرين، ثم يستفيد صاحب الخطة من تلك المناقشات ويعدل على خطة البحث حتى تستوي، ثم يقدمها إلى مشرفه، كانت تلك الجهود محل التقدير والاحترام من عمادة الكلية .

ثانياً : شهادتي أستاذاً ومسؤولاً بفرع جامعة الملك سعود بأبها :

عدت عام (١٩٨٩م) إلى فرع الجامعة بعد حصولي على درجة الدكتوراه، كانت مرحلة جديدة من العمل وإلقاء المحاضرات والتفاعل مع الجو الأكاديمي في البداية، كانت التجربة محدودة، لكن بدأت تتوسع من خلال احتكاكي مع بعض الأساتذة في الأقسام سعوديين وغير سعوديين، الذين كان لديهم تجارب وخبرة طويلة . بدأت العمل في قسم المناهج وطرق التدريس، كنت أدرس مقرر مناهج وطرق تدريس اللغة الإنجليزية، كانت تلك السنة هي الأساس الذي قامت عليه أشياء كثيرة مستقبلاً، حاولت أن أدخل بعض المفاهيم الجديدة أثناء الإلقاء والمحاضرة وهناك تجاوب وحوارات في كثير من أجزاء المحاضرة أكثر من الإلقاء، وهذا جعل كثيراً من الطلاب يقدرّون هذا الشيء . ومن ضمن العمل الخروج للتربية الميدانية والإشراف على الطلاب في المدارس المتوسطة والثانوية لفصل دراسي واحد، ثم يعودون للكلية ويكملون فصلاً دراسياً آخر، بعدها يتخرجون^(١) .

استمررت في العمل بالتدريس في قسم المناهج سنة واحدة، والسنة الثانية كلفت بعمل قائم بأعمال قسم المناهج، وهو يعادل رئيس قسم المناهج وطرق التدريس، استمررت في القسم بضعة شهور ثم عينت وكيلاً لعمادة القبول والتسجيل وشؤون الطلاب بفرع جامعة الملك سعود بأبها .

كانت الدراسة في فرع الجامعة بأبها جادة، ترسخ مفاهيم وأطراً وأعرافاً أكاديمية، فهناك عدد كبير من الأساتذة في مجالات مختلفة، وأذكر أساتذة في كلية الطب، جاءوا من أمريكا وبريطانيا وكندا وغيرها، ورواتبهم عالية، لكنهم أسسوا ورسخوا أطراً متميزة في العمل الأكاديمي، وفي كلية التربية بعض الأساتذة المتميزين البارعين في

(١) عاصرت تلك الفترة، عندما كان طلاب كلية التربية وأساتذتها في اتصال دائم مع مدارس التعليم العام، وهناك تعاون وتبادل خبرات بين التعليم العالي والعام. وفي كليات فرعي جامعتي الإمام والملك سعود أساتذة قديرون لهم خبرات طويلة وكبيرة في التعليم، كانوا يتصلون بالمدارس العامة والمعلمين والمجتمع ويؤثرون فيهم ويتأثرون . (ابن جريس) .

تخصصاتهم، ومنهم موسوعيون في العلم والأخلاق. وأصبح فرع جامعة الملك سعود بأبها جامعة وليس فرعاً، ففيه أساتذة كبار ومناهج قوية، وبيئة تعليمية جادة، وخدمات تعليمية متوفرة^(١).

الطلاب في ذلك الوقت جادون حريصون على التعلم. ففي قسم اللغة الإنجليزية مثلاً هناك أساتذة معظمهم إن لم يكن كلهم (Native Speakers) يتحدثون اللغة الإنجليزية كلغة رئيسية، ونادراً ما تجد من يتحدث باللغة العربية، وهذا مما أثرى مستوى الطلاب، وكلية الطب تحقق مستويات عالية جداً مقارنة بالجامعات المماثلة على مستوى العالم لوجود أساتذة وخبراء متميزين في مجالاتهم، وانعكس ذلك على الطلاب الذين حققوا مستويات عالية عندما عينوا معيدين وذهبوا للدراسة في كندا وإنجلترا، يتضح ذلك من خلال التقارير التي كانت تصل عنهم سواء في كلية الطب أو كلية التربية، وعندما عادوا شاركوا بفاعلية في التدريس بفرع الجامعة بأبها.

استلمت العمل في عمادة القبول والتسجيل، وكيلاً، وكانت العمادة قسمين، قسماً للقبول والتسجيل، وآخر لشؤون الطلاب. وقسم القبول والتسجيل يهتم بالجدول الدراسية، وتسجيل المقررات للطلاب، ورصد درجات الاختبارات. وقسم شؤون الطلاب، الذي كنت مكلفاً به في بداية عملي، يركز على الأنشطة اللاصفية بمختلف مستوياتها، صحيح كان في البداية التركيز على أنشطة معينة، لكن بعد ذلك بدأنا في تطوير حقيقي وأدخلنا مفاهيم ومضامين جديدة. كان لدينا إشكالية كبيرة فالكثير من أعضاء هيئة التدريس لا يعترفون بالأنشطة الطلابية فلم يكن لديهم مرونة للسماح للطلاب بأن ينخرطوا في الأنشطة المختلفة، لأنها في اعتقادهم تؤثر على غيابهم، فيؤنبون الطلاب ويقفلون من طموحاتهم، ومع الوقت استطعنا أن نعمل في عمادة القبول والتسجيل أنا وزميلي الدكتور طلال بكري على أن يكون الوضع مقبولاً لدى أعضاء التدريس، كما سعينا إلى توفير البنية التحتية المناسبة مثل المسرح، وصالات رياضية في السكن لممارسة الأنشطة الرياضية، وكل هذه غيرت من المفاهيم، وحاولنا أن نبرز بشكل واضح بأن من يلتحق بالأنشطة الطلابية لا يعني أنه طالب كسول أو فاشل، بل إنه طالب ناجح، وكان هناك نماذج مميزة عندما كانوا طلاباً وبعد تخرجهم^(٢).

استلمت العمل عميداً للقبول والتسجيل وشؤون الطلاب واستمررت فيه ثمان سنوات، وكان هناك نقلة نوعية في العمل، فتم نقل عمادة القبول والتسجيل من جوحان

(١) نعم هذه الحقيقة، كان فرعاً جامعة الملك سعود والإمام في أبها تابعين للجامعتين الأم في الرياض، وأحياناً يعاني المسؤولون في هذين الفرعين من نواقص في الإمكانيات والتجهيزات التي تحتاجها المسيرة التعليمية في الكليات، لكنهم كانوا يحملون همماً عالية في خدمة البلاد والعباد، وأيضاً الطلاب والأساتذة كانوا على قدر كبير من الاهتمام والمسؤولية والاجتهاد في أعمالهم. (ابن جريس).

(٢) كلام الدكتور الشعبي صحيح، إلا أنه كان أيضاً هناك طلاب مشاركون غير جادين، وهذا مما عرفته وعاصرته في فرع جامعة الملك سعود في أبها من (١٣٩٦.١٤١٩هـ/١٩٧٦.١٩٩٩م). (ابن جريس).

إلى مكان متوسط بين كليتي التربية والطب، وذلك تسهياً على الطلاب، وجعل مقر العمادة قريباً من كلياتهم^(١). كما أجرينا تطويراً في كثير من البرامج الحاسوبية من خلال الجامعة الأم بالرياض. وكان حفل تخرج جامعة الملك سعود فرع أبها بالتحديد حفلاً متميزاً بشهادة الجميع في المجتمع، فكانت تظاهرة طلابية رائعة يحضرها أمير المنطقة، وعكست الفرح والسرور على الطلاب عند تخرجهم، وحاولنا أن نشرك أولياء أمورهم في الفرحة بدعوتهم لحضور حفل التخرج^(٢).

كانت عمادة القبول والتسجيل أرشيف للدرجات ترسل من الكليات وتحفظ في العمادة، ثم تصدر وثائق التخرج. وكنا نحصر على ظهور الجداول في الوقت المناسب، وإطلاع الطلاب عليها في وقت كاف، وعدم وجود اعتراضات فيما يتعلق بالجداول، حتى يسهل على الطلاب تقديم اختباراتهم في يسر، إضافة إلى مراقبة الإنذارات، والتأكد أن الطلاب الذين حصلوا على إنذارات، تم إيقاف تسجيلهم حتى لا يتمكنوا من التسجيل في الفصول التالية حسب اللائحة، والانقطاع عن الدراسة يتم أيضاً مراعاة ظروف الطلاب في هذا الجانب^(٣).

كان لفرع شؤون الطلاب في عمادة القبول والتسجيل، حضور بارز في جميع مناشط المنطقة، وبذلنا جهوداً كبيرة في تدريب وصقل الكثير من الطلاب في كليتي التربية والطب أثناء مشاركتهم في أنشطة عديدة، مثل: الجواله، والمسرح، وحفلات الفرع طوال العام الدراسي. كان البعض من أولئك الطلاب مبدعين في مشاركاتهم اللاصفية، وفي تحقيق مستويات عالية في دراستهم. بل إن البعض منهم أصبح لهم شأن في مؤسسات التعليم العام بعد تخرجهم، وذلك لما جنوه من علوم ومعارف وخبرات أثناء دراستهم في فرع جامعة الملك سعود بأبها.

(١) للمزيد عن مقرات كليتي التربية والطب وعمادة القبول والتسجيل منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى بداية هذا القرن الهجري، انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢/٢٠٢٠م) (الجزء التاسع عشر/ القسم الرابع). (ابن جريس).

(٢) عاصرت الكثير من أنشطة كليات فرعي جامعة الإمام والملك سعود (١٣٩٦.١٤١٩هـ/١٩٧٦.١٩٩٩م) بما فيها الأنشطة الختامية، وحفلات التخرج، وكانت فعلاً أنشطة جيدة تحمل في مضامينها الكثير من الدروس الإنسانية والتربوية والتعليمية. وعندما عملت على بعض الدراسات عن تلك الفترة، حاولت الحصول على بعض الصور الفوتوغرافية والفيديوهات لبعض تلك المناسبات لكنني لم أجد منها أي شيء على الإطلاق، وسألت بعض المسؤولين عنها فقالوا أنها ضاعت وأتلفت مع تنقل مقرات الكليات، وبعد نشأة جامعة الملك خالد، وهذا موروث مهم يعكس صفحات من تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية. (ابن جريس).

(٣) منذ عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) وأنا أسعى لمعرفة مصير وثائق وسجلات فرعي جامعة الإمام والملك سعود، فقد ذهبت إلى أراشيف جامعة الملك خالد، واتصلت ببعض المسؤولين عن الفرعين مثل الدكتور الشعبي ومن عاصرهم في الفرعين، ولم أجد إجابة شافية كافية عن مصير تلك المدونات والوثائق، وكل منهم يذكر عذراً أو سبباً في ضياعها، وأرجو أن تكون محفوظة في مكان ما حتى يأتي من يفرزها ويدرسها ويوثق بدايات وتطور التعليم العالي في منطقة عسير وما جاورها. (ابن جريس).

ومما أذكره عندما كنت عميداً للقبول والتسجيل أنني كنت أزور إسكان الطلاب في آخر النهار، وفي ساعات من الليل، فكنت أشاهد معظم الطلاب عاكفين على دروسهم، وغالبيتهم مستوياتهم جيدة، وهذا ما كنت ألاحظه في متابعة درجاتهم ونتائجهم في العمادة. كانت البيئة الدراسية في كليتي التربية والطب جيدة جداً، فعمداء ووكلاء الكليتين جادون ومتأبرون، وأيضاً أساتذة الكلية على قدر كبير من العلم والخبرات الجيدة، وهذا مما جعل مخرجات الكلية أيضاً جيدة^(١).

ثالثاً: لمحة عن جامعة الملك خالد في عامها الأول (١٤١٩-١٤٢٠هـ)

كان دمج فرع جامعة الملك سعود مع فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في جامعة الملك خالد، حدثاً كبيراً ومشهوداً بحضور ولي العهد الأمير عبد الله بن عبدالعزيز. ووضع حجر الأساس لهذه الجامعة الجديدة. وبدأ تأسيس الجامعة وكنياً نعمل ليلاً ونهاراً بحكم عملي عميداً للقبول والتسجيل وشؤون الطلاب، فكنت مشاركا في كل اللجان المتعلقة بالدمج، ومقرراً للجنة الدراسة والاختبارات، كان علينا ضم إرث كبير وسجلات وتاريخ طويل في الفرعين. وتم نقل سجلات فرع جامعة الإمام محمد بن سعود إلى نظام جامعة الملك سعود، واشتغلت عليه جامعة الملك خالد فترة من الزمن قبل أن تستقل بنظامها الخاص^(٢)، ولاختلاف النظامين كان هناك جهود كبيرة للبحث في السجلات وجمع المعلومات الخاصة بنتائج وسجلات واختبارات الطلاب، وذلك ليتم نقلها وإدخالها على النظام، وجرى توظيف عدد من الموظفين الذين كانوا يعملون ليلاً نهاراً لنقل المعلومات، لأن فرع جامعة الإمام محمد بن سعود لم يكن يعمل على نظام حاسوبي، وإنما كان نظاماً يدوياً، كان هناك مشقة وجهود كبيرة في تحويل الكثير من البيانات حتى تتوافق مع نظام جامعة الملك سعود^(٣).

عانينا في عمادة القبول والتسجيل ليس فقط في جمع المعلومات ونقلها إلى النظام الجديد، لكن عملنا على نشر ثقافة جديدة وتدريب ومساعدة أعضاء هيئة التدريس في

(١) للأمانة إن الرعي الأول من المسؤولين والأساتذة والطلاب في التعليم العالي في منطقة عسير يستحقون أن يكتب تاريخهم ويوثق حتى يطلع عليه أجيال اليوم والغد. (ابن جريس).

(٢) للأسف يا دكتور علي إن هذا الإرث والسجلات التي استلمتها جامعة الملك خالد، كما ذكرت، لا ندري أين ذهبت، وما هو مصيرها، أرجو من عنده خبر أين مكانها، أن يدلنا إليها حتى نوثق تاريخ فرعي جامعة الإمام والملك سعود في عسير من خلالها، وهذا الإرث الحضاري يجب حفظه وتوثيقه. (ابن جريس).

(٣) كان دمج فرعي جامعة الإمام والملك سعود في نظام واحد وفي جامعة واحدة أمراً صعباً جداً، لأن الجامعتين الأم (الملك سعود، والإمام محمد بن سعود الإسلامية) متباينتان تماماً في الرؤى والأنظمة وأحياناً التوجه. ولحسن حظ أهل الجنوب قاطبة أن كلف الدكتور عبد الله بن محمد الراشد ليكون أول مدير لجامعة الملك خالد، وكان صاحب رأي وشخصية قوية، وملماً باللوائح والأنظمة، وعادلاً قوياً شجاعاً، فاستطاع أن يؤسس جامعة قوية، مستقلة في توجهاتها العلمية والثقافية والفكرية. (ابن جريس).

فرع جامعة الإمام محمد بن سعود للتعرف على النظام، والقيام بالمتطلبات، وتدريب العاملين على استخدامها منذ سنة تأسيس الجامعة عام (١٤١٩هـ)، وعمادة القبول والتسجيل مؤسسة مساندة تعنى بقبول الطلاب في المرحلة الأولى، وهذه إشكالية كبيرة لأن العمل في القبول بنظامين مختلفين، ولا بد من نظام جديد لجامعة الملك خالد، وتم العمل على إجراءات وأنظمة موحدة لكل الطلاب الذين تقدموا لجامعة الملك خالد . وتسجيل المواد سواء في عمادة القبول والتسجيل، أو في الجامعة من خلال منسقي الكليات، وبذلت جهود كبيرة للتعريف بالنظام والتعود عليه . وكان على العمادة مراقبة تطبيق الأنظمة واللوائح، وعندما انتهت لائحة جامعة الملك خالد في الدراسة والاختبارات كان لا بد من تدريب وتأهيل الأساتذة في الفرعين لاستخدام النظام الجديد والعمل بموجبه، كان هناك تعاون كبير بين عمداء الكليات ووكلاء الجامعة ومدير الجامعة أثناء البناء والتأسيس^(١).

وفي السنة الأولى من تاريخ جامعة الملك خالد جرى الكثير من الاجتماعات حول دمج بعض الكليات، أو إلغاء بعض الأقسام، أو إنشاء كليات جديدة. وكانت أكبر مشكلة واجهتنا في كليات التربية، والشريعة وأصول الدين، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية . وتم إلغاء بعض الأقسام النظرية في كليتي التربية واللغة العربية، ونقلت بعض الأقسام من هاتين الكليتين إلى كلية العلوم التي تم إنشاؤها أثناء تأسيس الجامعة، أو إلى معهد اللغة الإنجليزية الذي تطور فيما بعد إلى كلية اللغات والترجمة . وأقول أن المؤسسين الأوائل لجامعة الملك خالد قد بذلوا جهوداً جبارة في تأسيس وتطوير هذه المؤسسة التعليمية العالية^(٢).

رابعاً : شهادتي على كلية الأمير سلطان الأهلية للسياحة والإدارة في أبها :

عندما عاد الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود من جنيف بعد رحلة علاج في ركبته عام (١٩٩٩م) بادر الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير بمبادرة كريمة من سموه للاعتراف بفضل الأمير سلطان على المنطقة وعلى المملكة بشكل عام . فكان هناك كلية تحمل اسم الأمير سلطان في أبها وتعني بالسياحة، كانت الفكرة جيدة وفي

(١) ما ذكره الدكتور الشعبي جزء بسيط من الحقيقة، فقد عاصرت تلك الأعمال الكبيرة والشاقة التي قام بها مدير الجامعة (الدكتور الراشد) ومن معه من المسؤولين والموظفين الأوائل أثناء تأسيس جامعة الملك خالد . كما اطلعت على مئات السجلات والوثائق التي تؤكد قولي وقول صاحب هذه الشهادة . وأقول إن الرعي الأول الذين أسسوا وبنوا وطوروا جامعة الملك خالد يجب أن تسجل مآثرهم وجهودهم الإيجابية التي بذلوها من أجل بناء هذا الصرح العريق (جامعة الملك خالد) التي كان لها الفضل الكبير، بعد الله، في نشر التعليم العالي في عموم مدن وحواضر مناطق الجنوب السعودي (عسير، وجازان، ونجران) . (ابن جريس) .

(٢) للمزيد عن تلك الجهود التي ذكرها صاحب هذه الشهادة، انظر: تفصيلات كثيرة عن تأسيس وتطور جامعة الملك خالد في (موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (عشرين مجلداً) (١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م) (الطبعة الثانية) . (ابن جريس) .

وقتها المناسب لأن البنية التحتية اكتملت للمنتزهات ومرافق الإيواء والفنادق، ولا بد من توفير العنصر البشري المؤهل الذي يعمل في هذه القطاعات^(١). وشكل لجنتين، لجنة أكاديمية، ولجنة مالية، واللجنة الأكاديمية برئاسة الدكتور محمد بن يحيى الشهري، كان وقتها عميدا لكلية الطب في جامعة الملك سعود فرع أبها، ولجنة مالية برئاسة الأستاذ عبد الله بن سعيد أبو ملحة. عملت اللجنتان على وضع تصور للكيفية وكيف سيتوفر الدعم لها، وكيف ستكون آلية العمل والإعداد لتكون جاهزة مع بداية العام (١٩٩٩-٢٠٠٠م). قبل ذلك الوقت لم يكن هناك نظام يسمح بفتح كليات أو جامعات أهلية في المملكة، لكن في العام نفسه صدر أمر سام يوافق على فتح كليات وجامعات أهلية تتبع لمؤسسات غير ربحية، وتقدم سمو الأمير خالد الفيصل لوزارة التعليم العالي بطلب الترخيص في ذلك الوقت، وربما يكون أول طلب للتخصيص، وصدر ترخيص لأربع كليات هي: كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة، وعندما بدأت كان اسمها كلية الأمير سلطان للسياحة والفنادق في أبها، وكلية عفت في جدة، وكلية دار الحكمة في جدة، وكلية الأمير سلطان في الرياض. كان العمل مستمرا للإعداد والتهيئة لهذه الكلية. ووجه الأمير خالد الفيصل بأن يذهب فريق عمل من اللجنة الأكاديمية إلى بعض الدول التي لديها تجربة في مجال التعليم السياحي، وكان الاختيار على الدكتور محمد الشهري بصفته رئيس اللجنة، وأنا، والأستاذ سعيد الزيلعي، زرنا عددا من الدول العربية مثل: الأردن، ولبنان، ومصر، والمغرب وبعض الدول الأوروبية كسويسرا التي استفدنا من تجربتها بشكل كبير^(٢).

استمر الترتيب والتجهيز للكلية ومنتظر موافقة الوزارة حتى نبدأ الدراسة في العام الذي يحدده الأمير خالد الفيصل، لكن للأسف الترخيص تأخر، فالوزارة لأول مرة تتعامل مع ملف يتعلق بالتعليم الجامعي الأهلي، ولم يكن لديها سابق تجربة، وهذه الكليات الأربع هي الأولى في هذا المجال، وانتظرنا بعض الوقت للحصول على الترخيص، لكن داهمنا الوقت ولم نحصل عليه، ولا بد من انطلاقة الكلية عام (١٩٩٩/٢٠٠٠م)، وكتب مع سمو الأمير خالد الفيصل في فندق قصر أبها، ولم يتبق على الدراسة إلا تقريبا سبعة أيام، وطلب مني أن أعلن عن القبول للكلية للعام التالي (١٩٩٩-٢٠٠٠م)، ولم تكن جاهزين للبداية فلا مباني، ولا تجهيزات، وليس هناك منهج، ولا أساتذة، وشرحت ذلك لسمو الأمير، لكنه أصر أن أعلن، وفعلا أعلنت في

(١) صدر عدد من البحوث والدراسات عن السياحة في منطقة عسير، لكن لا يوجد أرسيف أو مركز معلومات لبدایات وتطور السياحة، وثقافة الأرشفة وتأسيس مراكز معلومات مازالت متأخرة في بلادنا، وعلى الجامعات وإدارات التعليم والإمارات وغيرها أن تتشر وعي بناء مراكز معلومات يتم الاستفادة منها في البحوث والدراسات. (ابن جريس).

(٢) مازال التعليم الأهلي العالي متأخرا جدا في عسير، وإن كان هناك بعض المؤسسات الأهلية في المنطقة، لكن مستواها مازال دون المأمول وبخاصة في مستوى مناهجها والكوادر البشرية التي تعمل فيها. ويجب على وزارة التعليم أن تحرص على النوعية الجيدة في هذا الميدان المهم والحساس. (ابن جريس).

جريدة الوطن، وكان أول إعلان لكلية أهلية على مستوى المملكة، وعندما نزل الإعلان تقاجأت وزارة التعليم العالي بهذا الإعلان للكلية التي لم يصدر لها ترخيص وجرى تواصل بين وكيل الوزارة الدكتور خالد السلطان والدكتور محمد بن يحيى الشهرى، وأبلغناهم أنه تم بناءً على توجيه سمو أمير المنطقة، وطلب وكيل الوزارة اجتماعاً عاجلاً في اليوم التالي في الوزارة مع الدكتور محمد الشهرى، سافرنا والتقينا صباحاً في مكتب الوكيل وطرح عدداً من الأسئلة منها، هل لديكم مبنى؟ هل لديكم خطة؟ هل لديكم منهج؟ وكانت إجابتي بالنفي لكل ما سأل عنه، ثم قال كيف تبدوون، قلت هذه توجيهات الأمير، فطلب مني الذهاب من الرياض إلى المنطقة الشرقية الظهران وزيارة جامعة الملك فهد والالتقاء بعميد السنة التحضيرية في الجامعة لمناقشة كيف يمكن أن يكون التعاون، وكيف نستفيد من تجربتهم في برنامج السنة التحضيرية، ذهبت إلى الجامعة وقابلت العميد ووضعنا خطة تبدأ الكلية بسنة تحضيرية وتتولى جامعة الملك فهد الإشراف على السنة التحضيرية، وهو برنامج لغة إنجليزية وحاسب آلي، وفعلاً استفدنا من الأساتذة الموجودين عندهم، وكلف أحد الأساتذة من الجنسية الأمريكية أن يدير هذا البرنامج ويشرف عليه مع عدد من مدرسي اللغة، وتم التعاقد معهم بناءً على اتفاقية تم توقيعها ما بين كلية الأمير سلطان وجامعة الملك فهد، وكانت أول اتفاقية توقع بين كلية الأمير سلطان وبين أي جهة أخرى، وتولوا تقديم برنامج الدراسات للسنة التحضيرية، وعدت إلى أبها، وكان أماننا تحدي المبنى وتجهيزاته، ولم يتبق عندنا إلا شهران تقريباً والمبنى غير مهياً. وتم استئجار مبنى في أبها الجديدة، كان سابقاً لإدارة الشركة السياحية، وعملنا التعديلات اللازمة عليه، وبدأنا بتجهيز الأشياء الضرورية للدراسة، ولم يبدأ العام الدراسي في سبتمبر (١٩٩٩-٢٠٠٠م) إلا وتجهيزات الكلية النظرية كاملة، وتبقى عندنا التجهيزات العملية التي عملنا عليها في السنة التالية، وعندنا وقت إلى أن ينهي الطلاب مرحلة السنة التحضيرية، ثم ينتقلون إلى المنهج الأكاديمي والتطبيق العملي، وتم الانتهاء منه والتحق الطلاب عندما أنهوا برنامج السنة التحضيرية مباشرة بالبرنامج الأكاديمي، وكان معمولاً على أحدث الطرق، بل أخذنا التجربة من سويسرا وهي أن يكون المطبخ فيه مرآة عاكسة للطلاب، لكن أدخلنا تقنية جديدة، فعملنا كاميرات وشاشات حتى يستطيع الطلاب أن يتابعوا ما يتم عمله في التطبيق العملي، وجهزنا مطبخاً كبيراً بمبلغ تجاوز المليون ريال، وعملنا كافتيريات للطلاب ومستودعاً كبيراً، وعدداً من الثلاجات لحفظ المواد الغذائية، وبدأت الدراسة في الوقت المحدد لها^(١).

(١) أشكرك يا دكتور علي الشعبي على تدوين هذه المعلومات القيمة عن بدايات التعليم العالي الأهلي في منطقة عسير، وما دونته سوف يكون لبنة أولى لهذا النوع من التعليم، ولمن يأتي بعدك ويكتب عن التعليم الأهلي في جنوب المملكة العربية السعودية. وأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ التعليم العام والأهلي في مناطق عسير وحازان ونجران منذ بداية هذا القرن (١٥/٢٠هـم). (ابن حرس).

كلية الأمير سلطان أول كلية جامعية أهلية في المملكة، وأول كلية تدرس تخصص السياحة والفنادق أو الضيافة في وقتها، وأول كلية تتطلب الدراسة فيها دفع رسوم دراسية في تخصص غير مسبوق، ونظرة المجتمع لتخصص السياحة لم تكن بالشكل المطلوب والمشجع، لأن ولي الأمر يأتي لكلية الأمير سلطان ليسجل ابنه ويدفع له رسوم مقابل تخصص مازالت تعتريه الضبابية بعد التخرج، هل سيجد وظيفة؟ وكيف سيكون مستقبل القطاع السياحي والفنادق؟ والمعروف آنذاك أن دخل هذا التخصص بعد التخرج قليل، وهناك تحديات عديدة، وواجهنا هذه العقبات بعدة طرق، فكون الكلية باسم الأمير، فتلك ميزة قوية للطالب، فيدرس هذا التخصص في هذه الكلية التي تحمل اسم الأمير سلطان ورعاية الأمير خالد الفيصل، وهما قامتان لهما ثقلهما في طول البلاد وعرضها. كما أن للكلية بعداً حكومياً لأنها تحمل اسم أمير بارز من آل سعود، وجرت العادة أن الكليات والجامعات تسمى بأسماء الملوك والأمراء، وكثير من الناس كان يتوقع أنها كلية حكومية، وهذا مما ساعد في تحسين صورة الكلية وسمعتها ومع الوقت تغيرت النظرة، وبخاصة عندما خرجنا أول دفعة في الدبلوم سنتين تقريباً خلاف السنة التحضيرية^(١).

تعود أولياء الأمور أن يرسلوا أبناءهم للكليات والجامعات الحكومية، ولهم مكافأة، والكتب، والخدمات مجانية، ويسألون كيف وضع هذه الكلية الصغيرة التي الدراسة فيها بالفلوس، ومستقبلها مازال غامضاً. وتغلبنا على ذلك بإعطاء منح دراسية، من مؤسسة الملك فيصل الخيرية، أو من بعض الجهات الداعمة، وعملنا على التخفيف من حدة هذا الجانب الذي خف كثيراً بعد أن تخرجت أول دفعة.

ومن الصعوبات التي واجهناها أن السياحة والفندقة تخصص جديد لا يدرس في جامعاتنا، ولا بد أن نبدأ من الصفر في التدريس، كان التخصص معروفاً على مستوى العالم ويدرس في كثير من الجامعات العالمية، والجامعات العربية، إلا أنه قليل في دول الخليج ولا يوجد نهائياً في المملكة العربية السعودية، وكان علينا أن نستفيد من تجارب الآخرين، عندما قمنا بزيارة لعدد من الجامعات العالمية، وكنت سنويًا أزور عدداً من الجامعات في أمريكا وكندا وبريطانيا وألمانيا واستفدنا من تجاربهم، وبنينا خطتنا الدراسية على مراحل. الأولى: كانت طارئة وضرورية في السنة الأولى التحضيرية، وخلال تلك السنة وضعنا خطة لدراسة الدبلوم باجتهادات من أساتذة استقدمتهم الكلية في التخصص والاستفادة من بعض الجامعات العالمية. وفي المرحلة الثانية أعدنا خطط الدبلوم والبيكالوريوس، وعرضت على جامعة الملك فهد واعتمدت من

(١) تاريخ كلية الأمير سلطان الأهلية للسياحة والإدارة في أبها موضوع يستحق أن يدون في كتاب أو رسالة علمية منذ تأسيسها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م-٢٠١٤م). أرجو أن نرى باحثاً جاداً يتخذها موضوعاً لرسالة أو بحث علمي. (ابن جريس).

الجامعة، واستفدنا من تجارب استراليا، وكندا، وأمريكا . وفي السنة الثانية أو الثالثة من بداية الكلية تم التعاقد مع جامعة فيرجينيا تك بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي من أفضل عشر جامعات على مستوى العالم في تخصص السياحة والفنادق، واستفدنا منهم بشكل كبير، وكانت تجربة ثرية، في هذا المجال، وفي بناء المنهج الدراسي ونظام الدراسة والاختبارات .

توفرت خدمات في الكلية لا توجد في أي كلية أخرى على مستوى المنطقة الجنوبية، حتى الكليات الحكومية، وأعضاء هيئة تدريس مستوياتهم ممتازة، وأعطت الكلية مرتبات عالية، وأغرت بعض أصحاب الخبرات والكفاءات المتميزة أن يلتحقوا بالتدريس في الكلية، وهذا ساعد بشكل كبير على أن تكون المخرجات قوية، وسمعة الكلية جيدة بالنسبة للتوظيف، وعندما يتخرج الطالب من الكلية يذهب إلى مجالات العمل السياحية ومجالات الضيافة . وأصبح هنالك انطباعات جيدة عن الكلية بسبب أن الطلاب الذين يقومون بالتطبيق قبل أن يتخرجوا كانوا على مستويات جيدة من النشاط والسمعة الحسنة^(١) .

كان التطبيق في الفصل الدراسي الذي يسبق فصل التخرج، ولا يعود الطالب للفصل الدراسي النهائي في الكلية إلا ولديه عرضان أو ثلاثة وأحياناً أربعة عروض من فنادق أو شركات أو جهات لها علاقات بالتخصص فيختار منها ما رغب، ويوقع العقد أحياناً قبل أو أثناء التخرج، والعدد الذي تخرجه الكلية كان قليلاً جداً، لكن الخريجين كانوا ممتازين، ومنهم من التحق بأعمال جيدة، وآخرون أكملوا درجات الماجستير والدكتوراه وعادوا يدرسون في عدد من جامعاتنا . ومنهم من يعمل في مراكز حساسة في الديوان الملكي وبالذات في الاستقبال والإعاشة، وفي أماكن أخرى من قطاعات الدولة الحكومية والأهلية^(٢) .

بدأت الكلية بسمى كلية الأمير سلطان للسياحة والفنادق، واستمرت تقريباً لمرحلة الدبلوم، ووجدنا أن الفنادق تعطي نوعاً من (Downgrade) أي تضعف مسمى الكلية، لأن السياحة مقبولة إلى حد ما، وإن لم تكن بالشكل المطلوب، لكن العمل في الفنادق لم يكن مقبولاً في مجتمع منطقة عسير أو المنطقة الجنوبية ومن ثم وجدناه معوقاً يجد من الالتحاق بالكلية^(٣)، فتغير المسمى إلى (كلية الأمير سلطان للسياحة والعلوم السياحية

(١) أرجو أن وثائق وسجلات هذه الكلية، التي استمرت خمسة وعشرين عاماً (١٤١٩-١٤٣٤هـ/١٩٩٩-٢٠١٤م) محفوظة حتى يستفيد منها بعض الباحثين وطالبات وطالبات الدراسات العليا، والذي يخشى أن تكون ضاعت أو اختفت كما جرى على وثائق وسجلات فرعي جامعة الإمام والملك سعود في أبها من (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م) . (ابن جريس) .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) يوجد في مناطق الجنوب السعودي الكثير من المعوقات الاجتماعية، وسببها بعض الأعراف والعادات والتقاليد التي مارسها وعمل بها أهل البلاد . وهذا الموضوع جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

(، تشمل الفنادق والضيافة والطيران، واستمرت لبعض الوقت، وعندما بدأنا نقارن وضعنا بالكليات المتخصصة في العالم، وجدنا التوجه أن يكون القسم الرئيسي تخصص إدارة، وليس تخصصاً قائماً بذاته، ويجب أن يكون تحت مظلة إدارة الأعمال، وكان علينا أن نغير الاسم إلى كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة، وأبقينا اسم السياحة لأنه التخصص الأساسي للكلية، وإدارة الأعمال تخصص شامل كبير يندرج تحته عدة تخصصات من ضمنها إدارة السياحة، وإدارة الضيافة، وكان آخر اسم استمرت عليه إلى أن تم إغلاق الكلية عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٤م)، وبنت الكلية خطتها الدراسية على أن تكون كلية إدارة بعد أن ينهي الطالب السنة التحضيرية فيدرس تخصصات إدارة الأعمال بكل تخصصاتها موارد بشرية، ومحاسبة، وتسويق، وفي السنتين الأخيرتين يتخصص الطالب في إدارة السياحة، أو إدارة الضيافة، أو إدارة الأعمال، أو في نظم المعلومات الإدارية، وهذه أربعة تخصصات، وكان لدى الكلية خطة تشمل أكثر من هذه التخصصات إلا أنها لم تطبق .

استمرت كلية الأمير سلطان في مبناها بأبها الجديدة، أكثر من عشر سنوات، ثم بدأت الكلية تفكر بفتح تخصص للطالبات في مجال السياحة والإدارة، ولعدم ملائمة المبنى كان لابد من استئجار مبنى، واستقدنا من بعض مباني جامعة الملك خالد بعد انتقالها إلى القرير، وتلك المباني لابن حبتار على الحزام الدائري، استأجرتها الكلية واستثمرت جزءاً، والجزء الآخر استغلته الكلية في مبنيين أحدهما للطالبات بقاعات ومعامل، والآخر للطالبات، ومبنى ثالث للسنة التحضيرية، واستمرت الكلية في هذه العمائر إلى عام (١٤٣٤هـ/٢٠١٤م)، ثم انتقلت ملكية الكلية من مؤسسة الملك فيصل الخيرية إلى شركة ابن رشد التعليمية^(١) .

عندما أنشئت جامعة الفيصل كان ضمن كلياتها كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة بأبها، وكلية عفت في جدة، وكلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة في جدة، وأنشئت كليات في الرياض، وعلى الفروع في أبها وجدة أن تواكب مسيرة جامعة الفيصل الأهلية، فيكون هناك نظام واحد، والجامعة في الرياض سوف تكون نوعية في التخصصات، ورسومها عالية جداً، ولابد من رفع رسوم الكليات في جدة وأبها، والوضع الاقتصادي للمواطنين في جدة أفضل فاستمرت كليات جدة، لكن كان في أبها بعض العقبات، لأننا نعاني من الرسوم وعدم الإقبال من المجتمع . والتوجه لدى مؤسسة الملك فيصل الخيرية أن يتم إقفال الكلية، لكن بتوجيه ورعاية من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار الملك وأمير منطقة مكة، رأى أن تباع الكلية

(١) التعليم الأهلي العالي في عسير يشوبه الكثير من الضعف، وربما كلية الأمير سلطان للسياحة والإدارة كانت أفضل المؤسسات الأهلية في الجنوب السعودية، ونأمل أن نرى في المستقبل مؤسسات تعليمية عالية على قدر كبير من الجودة والتميز العلمي والإبداعي . (ابن حريس) .

لمن يرغب من المنطقة أو غيرها من أجل استمرار هذا التخصص النادر والمطلوب. فتقدم عدد من الراغبين وتم الاتفاق مع شركة ابن رشد التعليمية ونقلت ملكية الكلية من مؤسسة الملك فيصل الخيرية إلى كلية ابن رشد، وكان لبداية ابن رشد ظروف صعبة جداً، فلا بد من إعادة الثقة، والمحافظة على سمعة الكلية، حيث كانت تحمل اسم الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، وفي الوقت نفسه تحولت من كلية غير ربحية إلى كلية ربحية، وقد يفهم البعض أن الكلية تدرس من أجل فقط الربح وليس من أجل مستوى العلم وجودته، وحاولنا أن نغير هذه الصورة الذهنية فتحافظ على الاثنين، واستمرت الكلية في تقديم برامجها على نفس النمط السابق، وتطور وتضيف بعض التخصصات من أجل الحفاظ على مكانتها وسمعتها، وحاولت أن تقدم منحاً دراسية مختلفة حتى تساعد الطالبات والطلاب على استكمال دراستهم في الكلية، واستمرت على استقطاب نوعية متميزة من أعضاء هيئة التدريس، واستقطاب برنامج متميز في اللغة الإنجليزية. واستمرينا في هذا الاتجاه إلى أن تركت الكلية عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ولا أعلم بعد ذلك ما حدث في وضع الكلية بشكل عام (١).

(١) خرجنا من هذه الشهادة ببعض الفوائد، منها: (١) دونها أحد الطلاب الأوائل لفرع جامعة الملك سعود الذي كتب لمحات من تاريخ ذلك الفرع الذي مازال يحتاج إلى دراسات عديدة عميقة ومطولة. (٢) صاحب الشهادة مخضرم فقد درس وعمل في فرع جامعة الملك سعود، ثم ساهم في بناء وتأسيس جامعة الملك خالد، فهو معاصر لحركة التعليم العالي الحكومي منذ تأسيسه عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) حتى العام الأول من تاريخ جامعة الملك خالد (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). (٣) سجل لنا معلومات أولية وجيدة عن بدايات التعليم العالي الأهلي في عسير. وهذه المعلومات الأخيرة جيدة في بابها وقد تفتح الباب لبعض الباحثين حتى يكتب عملاً علمياً موسعاً عن التعليم العالي الأهلي في عسير منذ النشأة عام (١٤٢١هـ/١٩٩٩م) حتى الآن. (ابن جريس).